

يوكابد - أم

موسى

(الأم القدوة)

obeikandi.com

يوكابد - أم موسى

(الأم القدوة)

هي؛ يوكابد بنت هاند بن لاوي بن يعقوب عليه السلام كما هو مشهور في كتب التاريخ والسير.

كرمها الله تعالى بأن أشار إليها في القرآن وقص علينا طرفاً من سيرتها في سياق قصة ولدها موسى عليه السلام ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ اقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ...﴾ [طه: 38، 39].

فقد ألقى الله تعالى في روعها وألهمها بالتصرف السليم الذي تنجى به ولدها من زيانية فرعون؛ حيث أمر فرعون ببني اسرائيل ألا يولد فيهم غلام إلا ذبحوه ولم يكن ذلك التصرف مجرد فكرة يصحبها القلق والخوف وإنما أرشدها الله تعالى لما يطمئن به قلبها فأوحى إليها:-

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تحْزَنِي ۗ إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 7].

فكان ذلك التصرف ضرباً من التوكل على الله والثقة في قضائه؛ حيث إن الله تعالى وعددها أنه سيعيده إليها سالمًا لم يمسه سوء وبشرها بأنه سيكبر في حجرها ويبلغ مبلغ الرجال ثم يجعل نبيًا مرسلًا ويا له من وعد كريم.

أم ترى ولدها في اليَم

ظلت أم موسى ترضع ولدها مدة فلما أدركها الخطر ورأت زيانية فرعون مقبلين فأسرعت بأن وضعت في تابوت محكم كانت قد أعدته له من قبل وألقته فيه كما أمرها ربها عز وجل وقذفته في اليم بعد ما ربطته بحبل رفيع حتى تستطيع أن ترده إليها إذا زال الخطر وفي أحد المرات أفلت الحبل وانقطع فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار بيت فرعون فخرجت جواري (آسية) امرأة

فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلته إلى آسية وظن أن فيه مالا فلما فتحته آسية وجدت فيه وليداً بهي الطلعة مستنير الوجه فرحت به فرحاً شديداً وقالت:-
موشى.. موشى ومعناها في لغة عصرهم:- الوليد فاشتهر بهذا الاسم واستطاعت آسية أن تنقع فرعون ألا يقتله وأن يتربى في قصره.

قلب الأمر:

وأما أم موسى فإنها قد أصبح قلبها خالياً من كل شيء إلا من وليدها، ولقد كادت تفقد وعيها وتظهر أنه وليدها وتستغيث بمن يأتيها به ويستخلصه باللين أو بالشدّة من أيدي أولئك الفجار؛ غير أن الله عز وجل ثبت قلبها وقوى عزمها على الصبر والاحتساب وذكرها بما وعدّها به..

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ۗ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: 10].

عندها التزمت جانب الحكمة وأخذت بالأسباب واستعانت بالله على تحقيق المطلب - وهو شأن المتوكلين - فأرسلت أخته كلثم أو مريم لتبصر حاله في قصر فرعون من بعيد خوفاً عليها من بطشهم ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: 11].

ولكي لا يشكوا في أمرها فيحملوها بالقوة على الاعتراف بأنه أخوها فيقتلوه ويقتلوها.

أخت موسى اللبيرة الذكيرة:

انطلقت كلثم تتبع أثر أخيها فاتخذت لها جانباً من جوانب القصر بعيداً عن الشك واتهمة فبصرت به وعرفت أن امرأة فرعون جاءت له بمرضعات كثيرات، فأبى أن يتناول ثدي أي واحدة منهن..

وهنا تدخلت تنصح لهم فقالت: هل أدلكم على أهل بيت يحسنون كفالته ويكرمون مثواه ويقومون بشأنه كله خير قيام؟

فقبلوا منها هذا النصح بعد أن استوثقوا من صدقها وأيقنوا أنها لا تعرف الوليد وليس لها به صلة فدلّتهم على أمه، فأرسلوا إليها وهم لا يشعرون بأنها أمه، وقدموا

لها الوليد لترضعه فتناول ثديها وامتصه بسهولة ويسر ففرحوا بذلك فرحاً شديداً

وعد الله يتحقق:

وقالت امرأة فرعون لها: اسكني معنا في هذا القصر لترضعي هذا الوليد فاعتذرت بأنها لا تستطيع أن تعيش معهم في هذا القصر، ولها زوج وأولاد وطلبت منهم أن تصحبها إلى بيتها فأجابوها إلى طلبها وأرسلوه معها وأغدقوا عليها وأوسعوا لها العطاء وعاش الوليد مع أمه في أمن وورخاء حتى لقيت ربها عز وجل

﴿وَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا نَفَرْنَا مِنْهُ وَالَّتِي خَلَتْ وَأَلَمْ تَكُن لَهَا بَالِغَةً وَوَعَدَ اللَّهُ حَقًّا...﴾

[القصص:13].

ملامح الشخصية:

هي امرأة سليمة القلب، شفافة الروح، جياشة العاطفة، حنون على ولدها، قد عرفت ربها حق المعرفة وتوكلت عليه حق التوكل فألهمها رشدًا وآتاهم تقواها وأكرمها غاية الإكرام.

خواطر وعبر:

* إذا كانت أم موسى أمًا ملهمة، فإن أي أم تستطيع أن تشعر بأبنائها وقلوبها يحدثها بأحوالهم وظروفهم إذا كانت فطرتها سليمة وكانت موصولة بالله تعالى تهتم بأبنائها، وتدعو لهم، وتحرص عليهم وترجو هدايتهم.

* عاطفة الأمومة آية من آيات الله خلقها الله في قلب كل أنثى فينبغي ألا تخفي الأم عاطفتها عن أبنائها بل تبديها لهم ليتمتعوا بها ولتؤتي ثمرتها في تربيتهم وتؤدي دورها في إصلاحهم وتهذيبهم.

﴿ففع الله تعالى شأن الأم وأعلى قيمتها بذكرها في القرآن الكريم وضرب لنا مثلاً﴾
للأم المثالية العظيمة (أم موسى) لنقتدي بها وذكرها في القرآن هو تكريم لكل أم تحنو على أبنائها وترعاهم حق رعايتهم.

* تعزز الأم بأبنائها وتفخر بهم وتحس بنجاحها عندما تراهم شبابًا صالحين ومصلحين وها هي أم موسى قد نجحت نجاحًا باهرًا فهي التي ربّت النبيين العظيمين موسى وهارون اللذان ساهما في تغيير وجه الأرض ونشرا فيها الإيمان والتوحيد.

* كذا نجحت في تربية الابنة كلثم (أو مريم) على خفة الحركة وسرعة البديهة وحسن التصرف والشعور بالمسئولية.

* إذا كان الله تعالى قد ربط على قلب أم موسى لتكون من المؤمنين فعلى كل أم أن تتقرب إلى الله تعالى وتساله رضاه لتحظى بذلك الفضل وهذه المنة فيربط الله تعالى على قلبها إذا رأت ابنها في مرض أو شدة أو يسقط شهيداً أو تبتلى بفقده، فالقوة والصبر منحة الله تعالى.

* فساد المجتمع يؤثر لا محالة في الأبناء مما يجعل الأم تدافع وتناضل لإصلاح أولادها وتشعر أنها تسير بهم ضد التيار ولقد كان هذا هو شأن أم موسى إذ نشأت أبنائها نشأة سوية رغم فساد المجتمع من حولها فقد أدى ظلم فرعون وطغيانه إلى فساد بني اسرائيل وسليبتهم وأنانيتهم وتغير فطرتهم السوية الأبية في حين نشأت أم موسى أبنائها على الإيجابية ورفض الظلم والاستبداد وتغيير المنكر بكل وسائله وربتهم على الإيمان بالله وحسن التوكل عليه.

* وإذا أخذت كل أم (أم موسى) مثلاً تحتذي به فعلها بالآتي :-

- حسن التوكل على الله في تربية الأبناء والدعاء المستمر لهم
- الأخذ بجميع أسباب إصلاح الأبناء وحمايتهم من الفساد
- الثقة فيما عند الله تعالى
- إشباع حاجة الأبناء إلى الحب والحنان بما لدى الأم من عاطفة الأمومة.